نظمتها رئاسة التوجيه التربوى بوزارة التربية والتعليم

الثورة الصامتة للبحوث التربوية

ماذا تقول عندما تتحدث عن نفسها؟!

في اطار سياسة الاصلاح المستمر لمسيرات التربية والتعليم في دولة قطر.. تلك السياسة التي انتهجتها وزارة التربية والتعليم وتسعى لتطبيقها باستمرار.. نظمت رئاسة التوجيه التربوى صباح امس محاضرة حول الثورة الصامتة في مجال البحوث التربوية بقاعة الاحتفالات في مدرسة محمد بن عبد العزيز المانع الثانوية.. ترأسها السيد علي المناعي رئيس التوجيه التربوى وحاضر فيها الاستاذ الدكتور جابر عبد الحميد وكيل جامعة قطر وحضرها جمع كبير من الاساتذة مديري الادارات المختلفة بالوزارة ورؤساء توجيه المواد والموجهين ومديري المدارس والمدرسين ورجال الصحافة والاعلام.

السيد علي المناعي والدكتور جابر عبد الحميد

جانب من السادة الحضور

متابعة:
محمد عرفة
تصوير: سيد بشير الدين

وقد تحدث في بداية المحاضرة السيد علي المناعي مؤكدا ان قضية البحوث التربوية اصبحت ضرورة تربوية فهي تعد هما من هموم التربية والمدخل الاساسي لاصلاح مسار التربية واساسياتها.. وقد ادى غياب البحوث التربوية الى اخلال في اساسيات التربية وانعكس هذا الغياب على الاستراتيجيات التربوية مما وضع التربية امام احتمالات الفشل والنجاح.. فالبحوث التربوية هي العقل المفكر للتربية والمساند للعقل المدبر.. وحتى يتحقق النجاح للعقل المدبر لابد ان يحتل العقل المفكر مكانته المتقدمة والطبيعية.. فالتربية لا مستقبل لها الا بوجود البحوث التربوية.

واكد الاستاذ علي المناعي ان التربية هي ظاهرة اجتماعية شديدة القابلية للتغير.. وهذه الخاصية تجعل للبحوث التربوية اهمية كبرى وقصوى.. ولكن للاسف نجد ان الظواهر الاجتماعية لم تلق حظها من البحوث مثلما تلقى بقية الظواهر الاخرى الحظ في بحوثها.. والغريب ايضا انه لانجد صحوة من التربويين او لهفة للاعتماد على البحوث التربوية مثلما يحرص بقية اهل العلوم الاخرى على الابحاث المساندة لهم.. اننا نطمح ان تتحول مثل هذه اللقاءات والندوات الى محطات للانطلاق نحو الامام مع املنا ان تتضافر كل المؤسسات التعليمية والتربوية المختلفة في وزارة التربية والتعليم وجامعة قطر لدفع التعاون المثمر للبحوث التربوية وتشجيع وتحفيز العاملين في هذا الحقل.

هدفنا تطوير التعليم

ثم تحدث الاستاذ الدكتور جابر عبد الحميد فقال: بداية لابد ان نتفق ان هدفنا جميعا هو تطوير التعليم. وذلك بملاحقة التطور الهائل في العمليات التعليمية والتربوية.. ان هدفنا من هذا اللقاء هو تدارس الرؤى الجديدة والتفاكر والتلاقي.. ان بين ايديكم الان ورقة عمل حول الثورة الصامتة في مجال الابحاث التربوية.. وتؤكد هذه الورقة ان القائمين على التعليم والتربية في الستينات والسبعينات لم تكن لديهم القناعة بجدوى البحوث التربوية ويكفي ان نعلم انه في عام ١٩٦٨ كان الباحثون في الولايات المتحدة الامريكية في مجال التربية نحو الفي باحث بينما كانوا في الزراعة ١٥ الف باحث وفي الصحة كانوا ٦٠ الف باحث.. هذا يوضح ان البحوث التربوية كانت منبطة للهمم انطلاقا من اعتقاد البعض بان المدارس مؤسسات مرضية ولايعرف رجال التعليم كيف يعالجون مشاكلها وان الاساليب التدريسية التقدمية تعوق عملية التعلم.. ولهذا كان لابد من قيام البحوث التربوية بدورها لمناقشة قضايا التربية والتعليم ووضع نهاية لمشاكلها.

واكد الدكتور جابر ان عام ١٩٦٨ كان عام الميلاد الحقيقي للبحوث التربوية.. ثم انتقل بالحديث الى قضية قلة الامكانيات التي يتم رصدها للبحوث التربوية واكد ان النتائج التي يتوصل اليها الباحثون في مجال البحوث التربوية اذا ما تم تمويلهم وجرت ابحاثهم بالشكل الصحيح فانهم قادرون على الخروج بنتائج عظيمة الفائدة على التربية وعلى التعليم.. وان السنوات العشر الماضية من البحوث التربوية اظهرت انها الوسيلة المناسبة والفعالة لتحقيق الاهداف التعليمية والتربوية.. وقد اكدت دراسة تجميعية لابحاث سابقة في مجال البحوث التربوية حول العلاقة بين الوقت والتعليم الادراكي.. ان هناك علاقة ايجابية بينهما وان هناك ما يسمى بالزمن الحقيقي للتعليم وهناك زمن ضائع وقد اثبتت الدراسات ان هناك ٢٥٪ فقط من وقت المدرسة هو الزمن الحقيقي للتعلم والباقي يضيع في الغياب والنوم والتشتت اثناء الدرس.. كما تبين ان هناك ٣٠ ساعة فقط في ولاية كاليفورنيا للتعلم مالفعلي لمادة الرياضيات.وحول العلاقة بين حجم الفصل الدراسي وعملية استيعاب الطلاب للدرس.. تبين ان الفصول الصغيرة يتمتع طلابها بقدرة استيعابية اكثر فالفصل الذي به ٤٠ طفلا حصل على تقدير فصل دراسي والذي به ٢٠ طفلا كان ١٫٣ فصل والتعليم المفرد ١٫٦ فصل.. وعموما يتقدم مستوى اطفال الـ ٢٠ عن الـ ٤٠ في الفصل بمعدل عامين دراسيين بمعنى انه كلما قل عدد تلاميذ الفصل زادت مستوياتهم التحصيلية.واكدت البحوث التربوية ايضا ان التعلم بهدف التمكن او الاتقان يحقق نتائج تفوق اساليب التدريس التقليدية فيما يتعلق بالتحصيل والتذكر والمواقف.. وان التدريس المبرمج الذي يتم الاستعانة بالتكنولوجيا له ايضا اثاره الايجابية التي تتسم بالثبات في مجالات التحصيل والاهتمام بالمادة بقدر اكبر مما هو عليه في الاجراءات والممارسات التقليدية في الفصل الدراسي.. والتدريس باستخدام الحاسب الآلي كبديل او كعنصر مكمل كثيرا ما يؤدي الى توفير وقت الطالب.

مشاركة فعلية للطلاب

ثم تحدث الدكتور جابر عن زيادة نسبة التحصيل الدراسي في فصول المعلمين من اصحاب الرؤية الواضحة لتوقعاتهم واهدافهم واساليب التعليم التي يرونها والذين يظهرون حماساً للمدرس ولتعلم الطالب والذين يظهرون مرونة في تجاوبهم مع الطلاب.. والذين يستخدمون افكار التلاميذ في إدارة الدرس والذين يحاولون دفع الطلاب إلى استنباط إجابات الأسئلة التي يطرحونها بدلاً من إجابتهم عليها والذين يستخدمون التعليقات البناءة التي تنبيء الطلاب بنظام محتوى الدرس والهدف منه والذين يتجنبون الإفراط في النقد.. كما اظهرت نتائج لدراسات نفسية حول سلوك المعلم الذي يستحث الطلاب ويزيد من استجاباتهم المرجوة.. وهذان النمطان من سلوك المعلم يرتبطان باستمرار بالتحصيل وبمكاسب التحصيل.. كما ان جذب المعلم انتباه الطلاب الى الدرس ومقدار مشاركة الطالب الفردية في الدرس بالنسبة للزمن الكلي تظهر دائما نتائج افضل.. كما تبين من الدراسات ان التعليم المفتوح افضل من التعليم التقليدي.

لا للمحاباة والشللية...

وقد تناولت ورقة العمل المقدمة للسادة الحضور في هذه المحاضرة مسالة البيئة الاجتماعية النفسية على العملية التعليمية والتربوية.. فقد أكدت الدراسات ان هناك علاقة إيجابية بين البيئة الاجتماعية والنفسية وبين زمن التدريس الحقيقي والتحصيل.. وان تاثيرها الإيجابي على التعلم يظهر عندما تسود العلاقات المتوائمة أما تاثيرها السلبي فيسود إذا كانت هناك محاباة وشجار وشللية داخل الصف وفتور تجاه المدرس والدرس وتبين ان الأهمية القصوى لدافعية التعلم في تحديد الإنجاز والإتقان وان هناك قصورا في قياسات الطبقات الاجتماعية والبيئات المنزلية للطلاب.. وهذا ماجعلنا نؤكد ان زيادة تمويل البحوث تؤدي بدورها إلى تحسين قياسات الأهداف والوسائل والتحكم الإحصائي والتجريبي لآثارها... وان هذا التمويل يساعد في ربط الأبحاث التربوية بالقضايا العملية للانتاجية التعليمية والتي تؤكد على انه لاتوجد طريقة أخري أو مجموعة ظروف واحدة ترز تفوقاً في كل النتائج وإنما هناك ظروف معينة وطرق محددة تثمر نتائج معينة لمجموعات محددة.. مع ضرورة إجراء مزيد من البحوث لعملية التعلم.. فالبحث العلمي المستمر يسهم في الانتاجية التعليمية المستقبلية بل وأيضا يسهم في وضع السياسات التعليمية واتخاذ القرارات التربوية.. جنباً إلى جنب مع قيم وحكمة وأعضاء مجالس إدارة المدارس ورجالات التربية والتعليم واولياء الأمور والطلاب.

ثم فتح باب الحوار بين السادة الحضور حيث قدموا ملاحظاتهم ومداخلاتهم واسئلتهم حول موضوع المحاضرة وقام الاستاذ علي المناعي بتنظيمها وتنسيقها وعلق عليها الاستاذ الدكتور جابر عبد الحميد وتلخصت هذه الحوارات في النقاط التالية:

- خطة التنسيق بين جامعة قطر ووزارة التربية والتعليم في إطار البحوث التربوية وتطبيقاتها على الواقع.. وملامح هذه الخطة.
- المطالبة بالتفرغ لإعداد البحوث التربوية وتخصيص ميزانية لها.
- ضرورة الاهتمام بالبعد الدينى في توفير المناخ التعليمي.
- ملامح دراسة لتقييم خريجي الجامعة من المعلمين.
- أهمية الاتجاه إلى التعليم الذاتي والصعاب التي تعترض طريقه.
- مدى توافر الرغبة الحماسية من المدرسين لتطوير العملية التعليمية.
- كيف تستفيد قطر من البحوث التربوية المعدة في الخارج.
- أهمية إنشاء مدرسة نموذجية للبحث العلمي في دولة قطر.
- ضرورة دراسة تكاسل الطلاب أثناء ذهابهم للمدرسة وتسارعهم لمغادرة الفصول ووضع حلول لهذه الظاهرة.
- تقييم العمل البحثي والمشاكل التي تعترض تطبيقه في الواقع.